كلية : الآداب

القسم او الفرع : / قسم الاجتماع

المرحلة: المرحلة الثانية

أستاذ المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

اسم المادة باللغة العربية : مشكلات اجتماعية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : social problems

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربية: الوجه الآخر للمشكلة الاجتماعية

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية : The other side of the social problem

محتوى المحاضرة التاسعة

الوجه الآخر للمشكلة الاجتماعية

لقد وجدنا في الفصلين السابقين كيف تباينت رؤى ومنطلقات الباحثين الاجتماعيين في دراستهم للمشكلة الاجتماعية وحددنا اسباب تلك التباينات . وكان ذلك يمثل الوجه الاول لمجموعة رؤى ومنطلقات تمثل المختصين في علم الاجتماع بقي علينا ان نوضح الوجه الثاني لمجموعة أخرى لرؤى ومنطلقات لا تمثل علماء الاجتماع بل عامة الناس وباقي العلوم الانسانية لكي نبصر طلبة المشكلات الاجتماعية بما يفكر به الآخرون من غير اختصاصهم . فمثلا تباين عامة الناس في رؤيتهم للمشكلة الاجتماعية فمنهم من استعمل المعايير الاخلاقية التي تنطوي على استخدام الرموز الخيرة المستنبطة التراث الديني ولم يبحثوا عن أو يبدوا معاييرا ادبية – اخلاقية لقياس درجة استواء سلوك الآخرين ، ولكن بسبب تفاقم واستشراء المشكلات الاجتماعية بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت انظمة العالم الاقتصادية وشاع التحضر والتصنيع واستخدام الأسلحة المدمرة في الحروب ومالها من آثار على البشرية ، وتحت هذه الظروف مال الناس لاستعال المعايير الدينية لتمييز السلول الخير عن الشرير . لكن هذا الاستخدام المعياري قوبل بنقد وأستهجان من قبل الباحثين الاجتماعيين لأنه لم يكن ممثلا للمعايير العلمية بل الدينية وغالبا ما كانت تتعارض مع الحياد الاخلاقي .

وهناك فئة من الناس أكدت على عدم تكيف الناس للبيئة او للمجتمع الذي يعيشون فيه هو سبب جميع مشكلاتهم الاجتماعية لذا فأن تكيفهم للمجتمع هو الحل الامثل لكافة مشكلاتهم وعند تعذر ذلك فالعقاب خير وسيلة لارجاع المنحرفين الى الطريق المستقيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع ، وهناك فئة ثالثة ترى وضع خطط لسياسة اجتماعية تهدف حل المشكلات الاجتماعية القائمة في المجتمع بشكل علمي مدروس وليس اعتباطا .

اما كيف تنظر العلوم الانسانية للمشكلة الاجتماعية فقد تباينت كل اختصاصها . فالتاريخ مثلا درس مشكلة السود في المجتمع الأمريكي من خلال اصلهم العرقي في افريقيا وكيف عاشوا تحت السيطرة البريطانية ، ودرس القانون البريطاني الخاص بالعبيد وكيفية التعامل معهم وعلاقتهم بالحركة الصناعية الأوربية وكيف استخدمتهم المصانع الاوربية كعبيد بعيدا عن التعامل الانساني والحضاري واسكانهم في

معسكرات قاسية العيش وخالية من المرافق الصحية والعناية البشرية وماشابه هذه الاهتمامات الجذرية تناولها المؤرخ من اجل التوصل الى تاريخ المشكلة العنصرية . والاسباب التاريخية للمعضلة العنصرية في المجتمع الامريكي ولماذا يعامل الزنجي (الاسود) مواطن امريكي من الدرجة الثانية في بلده ؟ ولماذا يعيش في حالة فقر شبه دائم ؟ ولماذا لم يكتسب معرفة علمية متقدمة ويوجد في امريكا المعارف العالية والدقيقة ؟ ولماذا يرتفع معدل الاجرام بين السود أكثر من البيض ؟ . مثل هذه الاحاطات الاجتماعية في العمق التاريخي يقوم بها المؤرخ لكي يعرف الظروف التي خلقت مشكلة عنصرية عبر التاريخ والتوصل الى معرفة الظروف التي ساعدت على ترعرعها وتفاقمها . هذا الاسهام المعرفي الانساني مثري وغني لانه يسلط الضياء على مساحات معرفية لايستطيع الباحث الاجتماعي التوصل اليها او معرفتها بل ان المؤرخ الذي يستطيع ان ينزل الى هذا العمق الزمني واستكشاف الجذور التاريخية للمشكلة الاجتماعية المعاصرة .

حسب ثقافة من اما علم الانسان الثقافي (انثروبولوجيا ثقافية) فأنه اقرب الاختصاصات الانسانية لعلم الاجتماع اذ يتناول في دراساته التنظيمات الاجتماعية ونمو وتطور المجتمعات البدائية في الماضي والحاضر . ومن المعلوم عند الجميع ان مشكلة « الانتحار » تعد احدى المشكلات الاجتماعية السائدة في المجتمعات الحديثة لكن هذه المشكلة يختلف معدلها اجتماعية الى اخرى ، الامر الذي ادى الى اختلاف اتجاهات ومواقف الناس حولها . فاختلفت رؤاهم ومعتقداتهم حول هذه المشكلة . فهناك فئة من الناس تعد الانتحار محرما واخرى تعده عملا جديرا بالتقدير والثناء وهناك مجتمعات تملك اماكن خاصة لتنفيذ الانتحار لانه مقدس في معتقدها مثل جماعة (هارا - كيري) في اليابان ، وجماعة سونس في الهند وفي بعض المجتمعات القديمة كان الملوك ورجال الدين ينتحرون من اجل تحقيق واصبح اغراض ايجابية يتمنون الحصول عليها (مثل ينذر نفسه اذا تحقق له شيء كان بتمناه قائها أو في متناول اليد) مثل هذه الحالات اثارت اهتمام علماء الانسان الثقافي فدرسوا مشكلة الانتحار في المجتمعات القديمة والحديثة .

ثم درسوا دور المرأة وما يصاحبه من مشكلات دورية واجتماعية في مجتمعها اذ وجدوا ان معظم الثقافات الاجتماعية وضعت دور المرأة تابعا لدور الرجل ومن الدراسات الطريقة في هذا الميدان الأنساني انه وجد في مجتمع تايوان عام ١٩٥٩ - ١٩٦٠ في قرية اسمها (بيهوتين) ان البنت تكون مصدر اقتصادي حيوي في معيشة الاسرة اذ تبيع الاسرة او تمنح بنتها منذ صغرها (وهي رضيع) لأسرة ثانية لكي تكون زوجة لاحد ابنائها ، وعندما تصل البنت الى سن البلوغ الجنسي ولم تتزوج فأنها

تشتغل باغية في قرية ثانية لكي تعيل أسرتها ماديا ولا يجلب لها عملها هذا اولاسرتها العار او الوصمة الاجتماعية المخزية وتبقى مستمرة في هذا العمل الى ان تتزوج من احد رجال قريتها وتكون بمثابة خادمة له لحين انجاب الوليد الاول الذي بواسطته تتحول مكانتها الاجتماعية داخل اسرتها فتكون مكانتها محترمة لانها اصبحت اما لابناء اسرتها وعضوا في اسرتها ، بينها قبل ذلك فقد كانت معاملة زوجها وأهله لها كخادمة او كغريبة .

واذا لم يحصل زواج للبنت الباغية فأن ذلك يعني ان اسرتها بحاجة ماسة لها ولعملها وهذا يشير ايضا الى ان الاسرة تستخدم بناتها من اجل لقمة العيش واعالة والديها .

ثمة حقيقة في هذا المجتمع ان البغي لايجلب العار او يؤخر زواج البنت اذ ان ابناء القرية يقدمون على زواج بنات قريتهم الباغيات وهم على علم ودراية بذلك وأن مكانتها الاجتماعية تكون افضل من الزوجة التي تخون زوجها بعد الزواج . القصد من طرح هذا المثال الاجتماعي هو ان البغاء في هذا المجتمع لايعد مشكلة اجتماعية وأن بيع البنت لايعد مشكلة اجتماعية ايضا ، والتعامل مع الزوجة في بداية زواجها كخدامة وكغريبة لحين انجابها الوليد الاول لم يعد من قبل المجتمع التايواني مشكلة اجتماعية . مثل هذه الدراسات الأنسانية – الثقافية تفيد المهتمين بدراسات المشكلات الأجتماعية لانها تمثل موضوع اولا ولانها أنت من تجرى علمي لايستطيع علم الأجتماع الوصول اليه تالياً .

بينما اهتم علم النفس الاجتماعي بأثر الثقافة الاجتماعية على وجدان وعواطف ومواقف واتجاهات وخبرات الفرد ، فضلا عن اهتمامه لمشكلة التعصب والتميز والشخصية التسلطية ودراسة السمات النفسية - الاجتماعية لاتجاهات الشباب ومناهضتهم لبعض المعايير التقاليدية والسلطة الابوية والتطرف السياسي والثقافات الفرعية مثل ثقافة « الهيبز »

اود في هذا المقام ان اطرح الصفات العامة للمشكلة الاجتماعية لكي تساعد القارئ على اخذ الصورة العامة المعالم الموضوع وهي مايأتي:-

١ -ادراك او احساس الناس لظروف غير مرغوب فيها او عدهم لانماط سلوكية غير سوية وذلك بتعبيرهم (عليها على شكل تسجيلهم لها في اجتماعاتهم او اعتراضاتهم او تظاهراتهم) عن استيائهم او سخطهم او استنكارهم لها .

٢ - رغبة الناس في السيطرة عليها ومعالجتها من اجل ازالتها من مجتمعهم

٣ -تمثل ظروف غير مرغوب بها من قبل الناس لانها تعكر صفو حياتهم الاجتماعية وتضر بها . فالمقامرة -- على سبيل المثال – لاتعد مشكلة اجتماعية للناس الا اذا ادركوا بأن آثار هذه اللعبة تضر أو تؤذ حياة الاسرة .

٤ -كذلك تدخين السكائر لم يعد مشكلة اجتماعية صحية الا بعد ان تم اكتشاف مرض السرطان المتسبب من جرائه لكن قبل هذا الاكتشاف الصحي لم يكن في عداد الاعتبار الاشكالي .

٥ -لها صفة الخطورة المؤذية . وقد لا يكتشف الناس ضررها بشكل مباشر بل تساهم وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في كشف اثارها الخطرة .

٦ -تحمل الصفة الصراعية : فقد حدث في العالم المعاصر صراعات عقائدية (ايديولوجيا) بين معسكرات (اشتراكية ورأسمالية) قد انتشرت داخل البلد الواحد او القارة الواحدة حيث اثرت بشكل غير مباشر على بلورة أو تفاقم مشكلات سياسية واقتصادية داخلية – مدنية .

٧ -عدم ا استمرار ضخامة وخطورة المشكلة على المجتمع عبر الزمن بنفس الدرجة والنوع . فمشكلة المهاجرين الى الولايات المتحدة الأمريكية في القرن الثامن عشر لم تبقى بنفس الوتيرة والتأثير عما هي عليه في القرن العشرين اذ تبدلت وتنوعت .

٨ -خصوصية المشكل : اذ يطبع المجتمع خصوصيته على مضمونها وآثارها ، فالفقر في المجتمع الامريكي ليس كما هو في المجتمع الهندي على سبيل المثال لكنه واحد من حيث الطابع العام .

٩ - يتسع حجم المشكل مع زيادة حجم المجتمع وبالوقت ذاته تطور ونمو المجتمع . حيث المشكلات الصحية والسكنية والتربوية والشبابية تتفاقم بشكل واضح وجلي في المجتمع الصناعي المتطور أكثر بكثير في الاجتماعية مع المجتمع التقاليدي .

١٠ – تمثل ظروف مؤثرة على عدد كبير من الناس بشكل يضر طريقة عيشهم .

١١ - ان تعززها الحياة الاجتماعية او نسيج العلائق الاجتماعية بين الافراد وليس من صنع الطبيعة .

١٢ - تعذر اجتنابها ولها صفة الاستدامة الحتمية .

١٣ – تبلورها من خلال ظروف اجتماعية وليس من الناس الاشرار غير الطيبين او من شرور الناس لان الاخير لا يسبب المشكل بل نتيجة له .

١٤ - معظم المشكلات لاتحل نفسها بنفسها بل من قبل الهيئة الاجتماعية الرسمية ومع ذلك فأن بعض المشكلات يحلها الزمن بسبب زوال مؤثراتها ومقوماتها .

١٥ – لا تنحل المشكلة الاجتماعية دون احداث تأثيرات على المؤسسات الاجتماعية المترابطة معها .